

الشخصية في رواية لا يترك في متناول الأطفال بين الهامش والمركز.

*The character in a novel that is not left within the reach of  
children between the margin and the center*

طالب دكتوراه: مرابطي أحمد  
طالب دكتوراه: عبد الباقي عطاالله

قسم اللغة والأدب العربي - جامعة محمد لمين دباغين - سطيف

مخبر انتماء طالب الدكتوراه: النقد المعاصر وتحليل الخطاب ، جامعة محمد لمين

دباغين سطيف 2

ahmedrabi96@gmail.com

atallahabdelbaqi@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/03/15

تاريخ القبول: 2023/01/28

تاريخ الإيداع: 2022/10/01

ملخص:

تناولنا في بحثنا الموسوم بـ "الشخصية في رواية لا يترك في متناول الأطفال بين الهامش والمركز" أهم الطروحات التي شكلت نقد ما بعد الحداثة من حيث الاهتمام بالشخصية، الهامش والمركز، والنقلة النوعية التي كسرت خطاب المركزية ودعت إلى إحلال ثقافة بديلة هي ثقافة الاعتراف بدور الهامش في مختلف الأحداث، وتكريس كل الجهود من أجل استعادة صوته المسلوب من طرف السلطة المركزية التي حان الوقت لخلخلتها من عرشها والقضاء على وهماها الزائف.

الكلمات المفتاحية: الهامش؛ المركز؛ الرواية، الشخصية؛ نظريات السرد الحديثة.

Abstract: In our research tagged with: "The character in a novel that is not left within the reach of children between the margin and the center," we discussed the most important propositions that shaped postmodern criticism in terms of attention to personality, the margin and the center, and the qualitative shift that broke the discourse of centralities and called

for the replacement of an alternative culture, which is the culture of recognizing the role of Margin in various events, and devote all efforts to restore his voice stolen by the central authority, which is the time to

dislodge it from its throne and eliminate its false illusion

**key words:** : margin; center; novel; personality; personality; modern narrative theories.

## مقدمة:

تحتل الشخصية (Personality) محورا أساسيا في الدراسات النقدية الثقافية، ومكانة مهمة عند الدارسين والمنشغلين بعالم السرد وتحليل الخطاب، كونها عنصرا فعلا يعمل على ربط الأحداث وفتح النص أمام تعدد التأويلات، وفي زاوية البحث عن المضمير الذي أهملته الدراسات الاستيعابية السابقة. وقد ركز السرد الحديث على دراسة الشخصية وتحركاتها داخل النص الروائي، والمنجز الحكائي، كما نجد الشخصية تقوم بتحريك الأحداث ومجرياتها، بعيدا عن النظرة الضيقة للشخصيات المركزية ولوجا إلى فاعلية الشخصيات المركزية في صناعة البديل الذي يعطي للهامش مكانته في الساحة النقدية الحديثة، فتكون الشخصيات الهامشية مانحة لهذا العمل حركة دينامية ذات طابع استكشافي تشويقي، يدفع القارئ إلى البحث عن هذه الأدوار والتحركات. حيث أن النقد الحديث نفض من فكرة "الدور الكامل" للشخصية، وتعد بطولاتها، ومركزية الشخصية البطلة ذات الكارزما المتكاملة المسيطرة على حركة السرد، والتي تجعل النص منحصر لذاتها فتسيطر على متنه زمنا ومكانا مما يجعل العمل روتينيا، والفعل الروائي متشابهها في عدد غير محصور من الأعمال، بل نحا منعرجا تأويليا يجعل من العمل الروائي فضاء متعدد الشخصيات، متكامل الأدوار بينها، في شكل تمظهرات مفتوحة تتيح للمتلقّي قراءة أدوارها بطريقته التخيلية الخاصة، والاعتراف بأن الشخصيات الثانوية/الهامشية ليست منطوية على نفسها، بل هي العامل الفعال الذي يسهم في تفعيل أدوار الشخصيات البطلة، ولولا دورها هذا لما استطاعت هذه الشخصيات من جعل النص كلاً متكاملًا، تمتاز سطورته بالسلاسة والتراتب.

من هذا المنطلق، يحقّ لهذه الدراسة أن تطرح هذا السؤال أو الإشكال المركزي؛ على الصيغة الآتية: كيف كان حضور الشخصيات المركزية والهامشية في رواية لا يترك في متناول الأطفال للروائي الجزائري سفيان مخناش، من حيث الدور والقيمة.

تهدف هذه الدراسة إلى تناول الشخصيات المركزية والهامشية داخل هذا العمل الروائي، وإلى بيان علاقة الائتلاف/ الاختلاف بينهما، ومدى مساهمتهما في بناء السرد الحكائي، وتصوير الواقع الاجتماعي الذي تعيشه بعض فئات المجتمع.

تسعفنا في هذه الرحلة السردية الماتعة آليات المنهج البنيوي ومقولات فيليب هامون في تحليل الشخصية داخل العمل الروائي، وبيان بنية كل من الشخصية المركزية أو الهامشية وأهم التموضعات التي تتخذها داخل المتن الروائي.

## 2- تقديم نظري:

### 1.2 الشخصية (المعنى والاشتغال):

ورد في معجم السرديات مصطلح الشخصية على أنها الفاعل *L'agent*، فهي "كائن بشري أو غير بشري يقوم بأحد الأفعال أو الأعمال وتؤثر على مجرى الأحداث"<sup>1</sup>. فهي تعتبر مركز فعل الرواية، لها وظيفة مكلفة بها، وقد تكون كائنا بشريا، كما قد تكون غير ذلك، حيث يمكن أن تكون حيوانا، أو جمادا، أو نباتا، وهي تقوم بتغيير مجرى الأحداث، أو تمثيلها بشكل يجعل من الرواية تسير إلى الأمام، في هذه الأحداث، وهذا يعني أن الشخصية تحدد انطلاقا من كونها تؤدي وظيفة منوطة بها، من عدم ذلك، ويشترط فيها عنصر التأثير على صيرورة الأحداث، وتحركها في العمل الروائي، حيث أن "الشخصيات هم الذين يقومون بأداء هذه الأفعال، أو بالأحرى يمارسون نفوذهم على المنفعلين ويعدلون مواقفهم للأفضل أو للأسوأ أو ينقلونها كما هي"<sup>2</sup>

ومنه فالشخصية شخصيات، والفاعل فاعلون، قد تكون فاعلة مؤثرة في غيرها، تفرض سيطرتها، وتبسط نفوذها، وبالتالي تكون مركز الأحداث، وشخصيات أخرى مفعولا بها، مؤثرا فيها، تقع عليها أفعال الشخصيات المحورية، فتغير مجرى حياتها، أي مجرى أحداث الرواية، قد يكون في مسار تنازلي من سيء إلى أكثر سوءا، وقد لا تؤثر فيها أبدا، فتبقى على حالها، حيث تسير الرواية في مسارات أفقي بمستوى واحد، لا يوجد فيها لا تأثير، ولا تأثر.

ومن هذا يظهر أن الشخصية تقترن بالحدث، وإلا فهي ليست شخصية، حيث تقوم به وتستوفيه، حتى يصبح ذلك الحدث خاصية أساسية تميزه، لذلك "كان الروائي التقليدي يلهث وراء الشخصيات، ذات الطباع الخاصة، لكي يبلورها في عمله الروائي، فتكون صورة مصغرة للعالم الواقعي، لقد كانوا يعتقدون أنهم قادرون على منافسة المؤرخين الذين يكتبون عن واقع

الناس، ووقائعهم أيضا من حيث السياسة، ومن حيث الثقافة، ومن حيث الاقتصاد<sup>3</sup>. أي أن الشخصية كلما اتخذت لنفسها زيا / طابعا خاصا، عكس به المجتمع، كلما عبرت عن ذلك المجتمع بطريقتها، فهي تعكس عاداته وتقاليده وثقافته ونمطه في حياته اليومية المعيشة.

إنّ الشخصية تعكس كل مظاهره، فهي في حد ذاتها مجتمع مصغ، حيث أن كل تناقضات المجتمع تعكسها الشخصية في الرواية، فنجد مظاهر احتفاء المجتمعات، ومظاهر حزنها، أيامها وأفراحها، نجاحاتها وإخفاقاتها، إلا أن ذلك قد يوقع الرواية في مجال التوثيق، فتصبح أقرب إلى التاريخ منها إلى الأدب، و"الإفلات من مجالها الطبيعي، الذي يتمثل في الخيال بالنسبة إلى الروائي بصفة خالصة، والأدبية المحضه إلى مجال الواقع الفج، الذي هو مجال التاريخ الصارم"<sup>4</sup>.

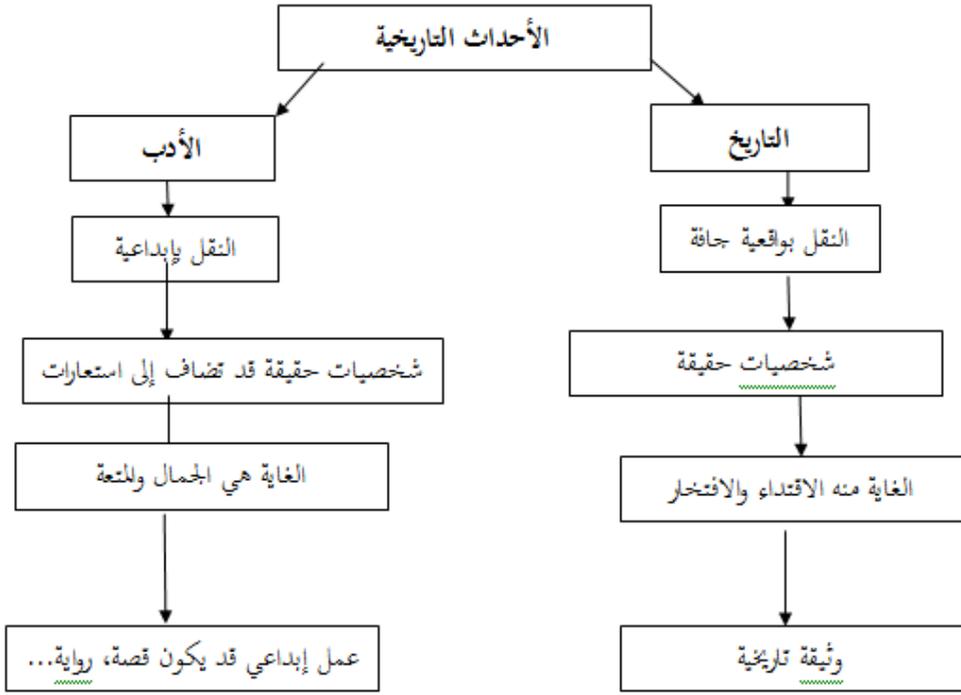
وهنا نجدنا بين قطبين:

1- بين ما هو أدبي إبداعي، يحاول التركيز على ما يتدعه الروائي، ليجسد ما هو في خياله.

2- وبين ما هو تاريخي واقعي، نشهده في حياتنا اليومية.

مما لا شك فيه أن الأحداث جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان، بتناقلها عبر موارد مختلفة، منها الأدب والتاريخ، لكن طريقة النقل تختلف؛ فالتاريخ ينقل الأحداث بواقعيته وحرفيتها، على أساس أنها وثيقة، أما الأدب فيأخذها بجماليتها وإبداعيتها، فالاختلاف يكمن في إضافة الإبداع إلى الأحداث، وليس التغيير فيها.

ويمكننا أن ندرج المخطط التالي، ليتضح ما سبق أن قلناه:



## 2.2 المفهوم الاصطلاحي للمركز (Center):

ينبني مفهوم المركز اصطلاحاً في عديد الميادين التي يشملها، من بينها:

\* المركز الأدبي: سيطرت الدول الكبرى على عرش الأدب كتابة وبروزاً لردح طويل من الزمن حيث تلاشت النتاجات الأدبية لدول العالم الثالث، ولم يظهر على عرش سلطة التأليف سوى الآداب المركزية للدول المتقدمة حيث عانى أدب العالم الثالث من سياسة الاضطهاد بنفس سياسة اضطهاد شعوبه، وكبحت المؤلفات الأدبية للدول المهتمشة من روح البروز والتكريم رغم ما كان يميزها من الجانبين الاستراتيجي أو الواقعي.

\* المركز السياسي: هو الحيز الجغرافي الذي تنبني ضمنه السلطة، ويعتبر سلاحها الحيوي الذي يثبت ذاتها تأسيساً واستمرارية، ف" إذا غلب مركزها فلا ينفعها بقاء الأطراف والنطاق بل تضمحل لوقتها"<sup>5</sup>. وعلى هذا الأساس ركزت الدول المتقدمة على العمل من أجل تطوير الأسس الصلبة لصناعة، تجارة، ثقافة... ولجأت لاستعمال وسائل الإعلام بهدف التثوير لغلبة مركزيتها حيث لعب دوراً هاماً في الحفاظ على سيرورة غلبة موازين القوى لصالحها.

\*المركز الاجتماعي: يتمحور هذا المصطلح في الدراسات الاجتماعية ليشير إلى "العلاقات القائمة بين قلب القوة والثقافة لمجتمع ما"<sup>6</sup>. إذ لا تنفك الطبقات العليا في المجتمع تنفصل عن ذروتها الثقافية التي تؤسس لذاتها النخبوية وتقتصر عليها، وما دون ذلك فهي ثقافة راجحة لا يعول عليها في صناعة ثقافة بلد ما.

### 3.2. المفهوم الاصطلاحي للهامش (Margin):

\* أدبيًا: شهد الأدب الهامشي تسميات عديدة أبرزها: أدب السوق، الأدب الدوني، أدب الأقليات... وقد ظهر قديما لكن سياسة التجاهل التي مورست ضده حجبت عنه الانكشاف إلى غاية القرن 19.

\* سياسيًا: تنزاح مجموعة من الأفراد عن العرف السياسي السائد وتشكل جماعة تخرج عن التقاليد الأولى والقوانين التي كانت تحكمها من منطلق عدم قبولها لها، ولوجود عائق يمنعها من متابعة التفرقة فيها وغالبًا ماتكون بسبب حركة اضطهاد مورست من طرف القوى الغالبة التي تتحكم في زمام التسيير.

\* اجتماعيًا: يخضع فكر الفرد السلبي لسياسة الانهيار بالآخر، والمشي على خطاه مهمشا في الوقت ذاته شخصيته وكل ماتحمله على صعيدي التجديد أو الإضافة، مما يؤدي إلى "وجود هوة لا يمكن تجاوزها بين مختلف التكوينات الاجتماعية"<sup>7</sup>. الأمر الذي يوصل تلك الذات إلى التيهان أو الوسطية السلبية، فلا يعود بإمكانها استرداد ماضيا، ولا اللوج إلى مواكبة الآخر الذي قلّده لأنه لا يتيح لها فرصة التوازن في المكانة خوفا على مصيره من التيه.

### 3. تقديم الرواية:

تعد رواية سفيان مخناش<sup>8</sup> لا يترك في متناول الأطفال "نصا موجها الى القارئ، وهي غاية في الجمال الواصف، حيث سردت أحداثا جريئة، جرأة العنوان الذي تحمله، من منطلق أن "لا يترك في متناول الأطفال" نجدها علامة مسجلة، وبخط عريض، ضمن المواد الخطيرة التي لا يجب أن توضع في متناول الأطفال، نظرا لخطورتها، وكأن الراوي أراد أن يشير الى حقيقة هامة وعظيمة مفادها معاناة الشباب من فعل الحب الأعمى الذي يسيطر على أنا الفرد وعلى نفسيته، وما يحدث فيها من آثار.

كما وصف السارد (Narrator) بعض كبار السن بالأطفال، حيث لا نستغرب إذا وجدنا مراهقا في الستين من عمره، أو طفلا في سن الثلاثين، وهي أفعال وعادات متجذرة وراسخة وملحوظة في المجتمع الجزائري.

لقد دارت أحداث النص الروائي وتمحورت حول إعجاب التلميذة بلمجد، الذي كان في مرحلة البعد والانفصال، ثم تحولت العلاقة إلى فعل الاتصال والتواصل، وتستمر الأحداث إلى أن تصل إلى حدود اللامعقول، أو النزوات العابرة، التي يسيطر فيها القلب على العقل، وتسيطر فيها المشاعر والأهواء على الأخلاق والمبادئ، وقد تناول النص الروائي مختلف المنعرجات التي مرت بها حياة التلميذة، وخاصة بعد فعل التحول، أو في مرحلة الدراسة الجامعية، حيث وصلت الأحداث إلى ذروتها نظرا لتعدد الأفعال التي قامت بها البطلة من جهة، وتعدد الأفعال كذلك التي مورست عليها، كذات فرضت عليها سلطة التحكم والإقصاء والتهميش.

كل هذه الأفعال حولت حياتها إلى صراع خارجي تمثل في تنافس مختلف الأطراف عليها، وصراع داخلي تمثل في الصورة النهائية للطلبة بعد تخرجها من كلية الحقوق، لتمثل بذلك أنموذجا للمرأة الجزائرية التي يمارس عليه فعل الاستغلال والسلطة، وفعل الرفض من جهة أخرى، وهي مجموعة من الظواهر الملاحظة والمشهودة بكثرة داخل المجتمع الجزائري، لكن تظل مسكوتا عنها.

#### 4. الجانب التطبيقي: بنية الشخصيات في رواية "لا يترك في تناول الأطفال".

انبنت رواية "لا يترك في تناول الأطفال" على ثنائية الشخصيات المركزية والهامشية التي صنعت الحدث الروائي، وساهمت في سيرورته وديناميته، وفي صناعة نموذج سلوكي يُستحسن التأثير والافتداء به؛ من منطلق أن الرواية مجتمع متعدد الأطياف والأعراف.

ولقد شكل هذا العمل الروائي عالما حكايا وواقعا مجازيا ينطلق من العفوي إلى الفعل المقصود والمرتب له مسبقا، وفق مرجعيات تاريخية واجتماعية معينة ووضعيات ثقافية وفكرية محددة.

#### 1- الشخصيات المرجعية:

وهو الفضاء النصي الذي ترجع إليه الشخصية باعتبارها فاعلا مهما في تحريك الأحداث، والمرجع هنا ليس معطى خارجي بل يندرج حضوره داخل النص، إنه إحالة إلى ذاكرة الفاعل في المتن، فهو بتعبير فيليب هامون لا يكون خارج كتلة النص، بل يكون في ثناياه. مما لاشك فيه أن الشخصية لا يمكن أن تحدد منعزلة عن غيرها من العوامل الأخرى ومن عناصر السرد

تحديدا، وإنما من خلال شبكة علائقية تربطها بعناصر كثيرة، يجمعها عاملين أساسيين هما التأثير والتأثر، أي أن هناك العامل وهناك المعمول به والمعمول فيه ومن هنا يحدد لنا فيليب هامون مفهوما للشخصية، انطلاقا من وجهة نظره.

" تعد الشخصية بالإضافة إلى كونها وحدة مركب، وحدة مكونة تتحدد أساسا من خلال علاقاتها بقاموس يعود إلى شخصية / نمط أكثر عمومية، يمكن تحديدها كعامل"<sup>9</sup>. ومنه فالشخصية حسب رأيه ليست فقط مكونة من مجموعة عناصر تحدد سماتها، ليست مجموعة أجزاء مشكلة للكل، إنما هي نفسها المكونة أي العامل الأساسي على تكوين غيرها من عناصر السرد الأخرى، وتحريكها بفعالية وبطريقة جديرة بها، فهي عنصر فعال مؤثر تأثيرا بالغا، حيث بإمكانها تغيير حركة السرد، والتأثير في باقي العناصر ( زمان ، مكان وأحداث...)، ينظر إلى قيمتها انطلاقا من فاعليتها و صيرورتها و بالتالي " يتم تقديم الشخصية و وضعها على خشبة النص اعتمادا على دال منقص، أي على مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها سمة شخصية"<sup>10</sup>. وهذا ما يمنح طبيعة للشخصية تكون ذات عامل وظيفي؛ يعمل على توزيع وظائفها عبر أحداث الرواية، وعلى مدار البنية السردية لها، فهي لا يمكن الإمساك بمدلولاتها في لحظة معينة، أو موقف ما، وإنما من خلال فاعليتها في باقي العناصر، وتأثيرها عليها بطريقة معينة، يكتشفها القارئ من خلال فعل القراءة.

ولقد تضمنت الرواية عديدا من الشخصيات المرجعية التي تدل على فضاء ملاحظ ماديا يشكل جانبا ملموسا، وقد وردت هذه الشخصيات كآلاتي:

## 1.1 شخصيات ذات مرجعية تاريخية:

استند السارد في عملية سرده لأحداث ومجريات الأفعال داخل العمل الحكائي، إلى شخصية بارزة تاريخيا، والتاريخ هنا نصي من حيث أن فيليب هامون وغيره من البنيويين ينجزون الشخصية باعتبارها علامة نصية، تحيل على نصيتها، بمعنى نصية الشخصية من جهة المرجع والإحالة والحركة والرغبة. ومن بين هذه الشخصيات:

#### • غوتمبرغ gutemberg:

وهي من أكبر الشخصيات الألمانية الفاعلة في مجال الاختراع، والتي شكلت منعرجا حاسما في مجال الاختراع باكتشافها للطباعة الحديثة. فهي شخصية ذات مرجعية تاريخية *référentiel historique*. فالقارئ يدخل إلى عالم النص الروائي، أو إلى ما وراء النص وهو المجال والفضاء التاريخي المنبثق من الآخر وأثاره، فهو عالم نصي يعيشه ضمن هذه الشخصية التاريخية النصية: "لو يسمح لي غوتمبرغ لترك بضع صفحات بيضاء لعل صمت البياض وحده سيتكافأ مع صمت اللقاء"<sup>11</sup>. وقد استعان السارد بهذه الشخصية ذات الطبيعة التاريخية النصية رغبة منه في إبراز إرادة الفاعلة (الطالبة الجامعية) في إبلاغ رسالتها إلى المرسل إليه (لمجد) من خلال تركها لمجموعة من الصفحات البيضاء خالية من فعل الكتابة، وهي فراغات تجعل المرسل إليه في دوامة صراع الذات النفسي مع الأنا التي تجاهلت الآخر وهمشته بصورة جلية وواضحة.

وتشير شخصية غوتمبرغ من خلال استعمال السارد لها إلى معنى ثابت، داخل زمن التاريخ لا يمكن لأي شخص أن يغيره.

#### • كريستوف كولومبس christophorus Columbus:

جاءت شخصية كريستوف كولومبس لتمثل شخصية أخرى ذات طابع نصي تشكل مرجعية تاريخية، وتجعل القارئ ينتقل من عالم النص المتخيل إلى عالم الحقيقة أو بصورة أخرى إلى استحضار هذه الشخصية واستنطاقها داخل النص لتحيل إلى مرجع متشكل داخل ذهن القارئ الذي لديه وعي بمغادرة هذه الشخصية ورغبتها في العودة بعد فعل الاكتشاف: "وتماما ككريستوف الذي غادر الهند آملا أنه سيعود إليها من جانبها الآخر..."<sup>12</sup>.

وقد كان استعمال هذه الشخصية، ذات المرجعية التاريخية والجنسية الإيطالية، من جمهورية (جنوة)، والتي كانت رحلاتها عبر المحيط الأطلسي، قد أدى إلى إحداث وعي الأوربي للأمريكيتين، والتي ركزت على فعل مغادرة الهند آملة في العودة إليها من جهة أخرى للبرهنة على كروية

الأرض، حيث رمت به الأقدار إلى وجهة أخرى هي سواحل القارة الأمريكية الجنوبية. بهذه الطريقة برمجت الساردة نفسها للذهاب إلى المحل الذي كانت تعمل فيه فوجدت نفسها أمام منزلها تنتظر ردة فعل الآخر/المجد، لتحدث بينهما عملية اتصالية، فرغبة الذات في الفعل جعلت منها تقوم بدور الفاعل داخل النص الروائي، هذا الفاعل الذي تتطابق رغباته مع رغبات المرسل إليه عبر وسيلة اتصال هي الهاتف.

## 2-1- شخصيات ذات مرجعية اجتماعية:

يكتشف القارئ هذا النوع من الشخصيات من خلال فعل القراءة الذي يجعله يجدها قد صنفت اجتماعيا، انطلاقا من الفعل الممتن/المهنة، وفي النص الروائي وردت العديد من هذه الشخصيات منها:

### \* الطالبة/الساردة:

شكلت هذه الشخصية أدوارا متعددة داخل النص الروائي، وقد مثلت الهامش داخل المجتمع الذكوري الذي يمارس سلطة الإقصاء على الأنثى ويتربع على كرسي المركز من أجل بوتقة مكانته النرجسية: "لم يبق لي سوى أيام معدودات حتى أتلقى فاجعة لن تهز كياني الذي فطمته منذ عصور على وجبة الانكسارات"<sup>13</sup>. وقد بدأ السارد بسبك الأحداث التهميشية بطفلة في المتوسطة، ثم انتقلت إلى مرحلة الثانوية، وتحولت بعدها إلى طالبة جامعية. حيث شكل تتبعها لمسار هذه الشخصية في ثنايا النص، وهو الأمر الذي يؤدي بالأحداث إلى التدرج في الانتقال، وبالتتابع حتى يفهم القارئ مجراها بوضوح، وقد ترك السارد الطالبة من دون اسم لأنه جزء من بنية المرأة الاجتماعية، المرأة التي سلطت عليها كل أشكال الإلغاء والرفض، فعبر السارد بالإلغاء للاسم لأنه الاسم يحيل إلى الكينونة معنى ذلك أن الأنثى لا كينونة لها داخل مجتمع ذكوري كما عبر عنها في أغلب المتن بضمير الغائب تغييبا لذاتها التي تلقت كل أنواع الإلغاء مقارنة بالبطل المركزي اجتماعيا وحكاثيا وممارساتيا.

### \* لمجد:

شكلت شخصية لمجد دورا في تحريك مجريات الأحداث الروائية، وكان ظهورها شاملا ومركزيا في النص الروائي كونه الشخص المخاطب ضمن المجتمع الذكوري المسيطر الذي يعيش فيه،

وهو المجتمع السطايفي. فهو طالب جامعي أنهى دراسته فأثرت فيه ذات الطالبة لينسج أحداثا متعددة ضمن بنية النص: "نعم يا لمجد قلت سابقا أنه في الصورة صامت، بل هو رجل الصمت"<sup>14</sup>. كذلك ذكرت تهميشه للضحية بمجرد الانتهاء من ممارسة سلطة النزوة: "اعلمي أن شهر مشاريعنا قارب على الانتهاء"<sup>15</sup>. وعلى هذا الأساس فالإقصاء كان بارزا بمجرد انتهاء رغبة الذات المركزية وفعلها الجنسي. كما كان وجوده مساعدا في جعل القارئ يتتبع مراحل نمو الأحداث وتطورها حيث مثل سلطة المركز كذلك في ترتيب الشخصيات.

\* رشيد:

شكلت شخصية رشيد فاعلا داخل النص الروائي حيث كان مناقضا تماما للمجد في سلوكاته وتصرفاته، من خلال رفضه للمعاملة التي كان يتميز بها لمجد، وكذلك من خلال عفويته: "وأجاب بحسن نية..."<sup>16</sup>. وقد تميز وجوده داخل النص الروائي بالعرضي، حيث ظهر وسط النص، واختفى ليشكل شخصية عرضية أدت دورا معيننا داخل النص تميز بالانفراد في الفعل، وهو ما يجعل لكل شخصية وظيفة ودورا مستميذا، عن أدوار الشخصيات الأخرى، ففعل الزواج من براجية شكل وضعية مختلفة عن وضعية لمجد داخل النص، فقد كان لمجد غير متزوج، لا يميل إلى فعل الزواج، فشخصية لمجد ورشيد شخصيتان متناقضتان من جهة الفعل، حيث تقوم كل شخصية بفعل مناقض للشخصية الأخرى داخل النص، وهو أمر ضروري لجأ إليه السارد لإبراز الاختلاف بين الشخصيات عن بعضها.

\* نجيم:

برزت هذه الشخصية بطابع اجتماعي من خلال الوظيفة، حيث كان عاملا مع الطالبة في المحل، وكان يشكل ردة فعل لها، من خلال النصح الذي كان يقدمه لها، فقد كان يقوم بوظيفة اتصال مع الطالبة: "وما هي إلا ساعات حتى ألفت نجيم ونزعنا الحواجز التي كانت بيننا..."<sup>17</sup>. فهو ذات مرسله لم تتلق ردة فعل من الطالبة، ولم تحض بفعل التحقق والتمكن، حيث لم تبادلها الذات المستقبلية (الطالبة) بنفس الشعور الداخلي (عاطفة الحب) فمثل بذلك ذاتا مهمشة استقبلت فعل الرفض.

### \* خضرة:

تمثل خضرة دور الأم التي موضعها السارد بطريقة فاعلة في حياة لمجد، بالرغم من أنها وردت في النص بطريقة وصورة عرضية لكنها لا تمثل الهامش، حيث لم تتحدث عنها إلا شخصية واحدة، هي الطالبة: " أمه تذكرني بعجوز كانت تسكن بجوارنا لما كنا في الحارة القديمة التي غادرناها بحكم عمل أبي، تلك العجوز يستغرب كثير من الناس سبب ورود اسمها عند كل قرعة حج وفي كل لائحة عمرة"<sup>18</sup>. وكأن السارد أراد أن يجسدها ثوب المركز رغم أنها مثلت وجودا عرضيا بسيطا.

### \* أصيل:

يصنف أصيل ضمن فئة الشخصيات المرجعية الاجتماعية، فهو شخصية مثلت دور الأستاذ الجامعي القادم من دولة الإمارات، أستاذ محاضر مثلت عاطفته دورا أساسيا ومركزيا في تحريك السرد وتوالي الأحداث وتغيير مجراها، فبعد أن سيطرت ذات لمجد على الطالبة في بداية النص الروائي جاءت شخصية أصيل لتحل محلها بنظرات ثاقبة ومعاملة تسودها الرفعة والاعتزاز بالنفس، وبالمرتبة والمكانة. كما مثل المركز في الجامعة من حيث لغته غير أنه استغنى عن مركزيته خارج حيز عمله: " لا أريد استعمال اللغة العربية الفصحى لأنها ستضفي على اتصالنا جو الكلية...واضح أنه ليس من السهل الهروب من بين مخالب شرستك..."<sup>19</sup>. وعليه فقد شكلت شخصية الطالبة ذاتا ممكنة ومتحققة للمجد في بداية النص كما شكلت ذاتا ممكنة لأصيل في نهايته، لتشكل منعرجا ثانيا في حياتها يتشابه مع الأول في التحقق والتمكين، وشخصية تعددت الشخصيات التي مارست عليها سلطة المركز الطاغية.

### \* الأخوان:

أخوا البطله شكلا ومثلا شخصيتين عرضيتين داخل النص، تنتميان إلى طابع مرجعي اجتماعي، حيث كانا يعملان في شركة عمومية، فقد كان فعل العمل واحدا كما ساهمتا في إعطاء فرصة للساردة في سرد الأحداث وجعل الوسط الروائي ثريا بالأحداث والشخصيات والعلاقة التواشجية التي تجمعها: " عند وصولهما كنت أنا وأختي وأخوأي وطبعا خالتي في استقبالهما..."<sup>20</sup>.

### \*الأخت:

شكلت هذه الشخصية عنصرا مساعدا لل طالبة من خلال لعبها دور الأخت رغم بروزها لمرة واحدة، كما أضافت إلى النص شخصيات أخرى متمثلة في ولديها اللذين شكل طيشهما فعلا لا ترغب فيه الطالبة، هذا الفعل الذي أثر على نفسيتهما بصورة بالغة.

### \*الخاله:

لعبت دور المرأة الطاعنة في السن، مما أدى إلى تنوع الشخصيات وتعدد وظائفها وأفعالها في النص، وكذلك لعبت دور الشخصية التي تنتهي إلى الطبقة البسيطة، فقد اقتصرتها حياتها على وجبة البريوشة، وبذكر السارد لهذه الحياة، يكون قد جعل من النص متميزا ومختلفا في الطبقات، فتنوعها يؤدي منطقيا إلى تعدد الشخصيات بين الهامشية والمركزية، وانتمائها مجتمعا وطبقيا. فشخصية أصيل مثلا تنتهي إلى طبقة مترفة، في حين تنتهي الخاله العجوز إلى الطبقة البسيطة والمتواضعة، حيث يظهر فعل التواضع جليا من خلال الحياة التي وصفها بها السارد: "خالتي اكتفت بجواب واحد "الحمد لله"، ونسخته على كل أسئلة أبي"<sup>21</sup>.

\*الصديقة: هي شخصية يقوم دورها على فعل المساندة، والمساعدة لشخصية الطالبة، تركز أفعالها على توجيه حياة الآخر المهمش/الطالبة:

"ضاعت منك طفولتك الضائعة وأضعت شبابك..."

ضاع منك الهناء، وأضعت أعباءك، وحبا كان يسود بين أحضانك..."<sup>22</sup>.

فشكلت بذلك شخصية مضادة للمجد، بطريقة غير مباشرة. حيث تحرص على عدم وقوع الذات (الطالبة) فريسة على يد أنا الآخر (لمجد) فتمارس عليه سلطة التهميش والاستغلال. وقد وصفته داخل النص الروائي بأوصاف متعددة، ومخالفة لما وصفته بها ذات الطالبة، وبهذا قامت العلاقة بين الصديقة ولمجد على النكران والتضاد، وهنا يتيح السارد الحرية للشخصيات العرضية في وصف الشخصيات الرئيسية.

### \*أمين:

وهو مسجون مظلوم حسب رأي الساردة التي أخذت سلطة وصفه داخل النص بمميزات تجعل منه شخصية مثالية في تعاملها، رزينة في أفعالها، تسلطت عليها أنا الآخر تماما مثلما تسلط أنا لمجد على الطالبة التي تناجيه:

"لماذا يا أمين؟ من أجل سيارة؟ من أجل دنيا زائفة؟ ومال حرام..."<sup>23</sup>.

وقد مثلت الطبقة الاجتماعية البسيطة التي يعيشها سببا في تهميشه بخلاف الشخصيات المركزية التي قامت بأفعال سلبية أكثر منه لكن مركزيتها منعتها من مشابهة الهامش.

كل هذه الشخصيات برزت سيميائيا لتلعب أدوارا مختلفة، وتتشكل بصورة مستمزة داخل النص، وتساهم كذلك في تعدد الأحداث، انطلاقا من تعدد الأدوار، وجعل هذه الأحداث مختلفة، تقوم بها كل شخصية على حدا، كما شكلت كل هذه الشخصيات كيانا فارغا، تقوم الشخصيات الأخرى أو القارئ بتحقيقه، لتتشكل الشخصية بطريقة مميزة، تؤدي دورا معيننا خاصا بها، ووظيفة مختلفة عن بقية وظائف الشخصيات الأخرى.

### 3-1 شخصيات ذات مرجعية فكرية:

نلمس هذا النوع من الشخصيات ذات الطابع الفكري من خلال شخصية "سيدي الخير" الذي اعتاد المجتمع السطايفي على مناجاته: "فيا سيدي الخير قم فانظر وضريحك فاهجر، هؤلاء قومك اتخذوك مفخرة، بنوا عليك بناء فاخرا وألبسوا وضريحك قماشاً مطرزا أخضر وأصبحت مقبرتك لميت سيدفن، أو لحي زائر..."<sup>24</sup> حيث يعود بنا هذا النوع من الشخصيات الى مجموعة من التصورات، وإلى جملة من الأفكار الأيديولوجية، أو الفلسفية أو الاجتماعية، وشخصية "سيدي الخير" تحيل على مرجعية دينية، يؤمن مجتمعا بفكرة الأولياء الصالحين ضمن حيز جغرافي معين، وهو المجتمع السطايفي. وقد كانت الطالبة تنوب عن هذا المجتمع من خلال التشهير بتقاليد الدين، المتمثلة أساسا في زيارة أضرحة الأولياء الصالحين، كما أشارت الساردة إفعال التهميش وخروج المكز من مركزيته ومثوله أمام المساواة في الدفن.

### 4-1 الشخصيات المجازية:

تمثل عاطفة الحب شخصية مجازية بارزة داخل النص الروائي، حيث شكل فاعلا في عاملين أساسيين، ضمن النص الروائي، هما لمجد والطالبة، وقد أشار السارد إلى أن هذا العامل قد اثر تأثيرا بالغا على كلتي الشخصيتين، من بداية النص، إلى نهايته، فقد شكل دور المنبه، الذي أبدى ردة فعل من طرف الطالبة، ردة الفعل هذه من طرفها، وطرف لمجد ساهمت في أن تجعل الشخصيات الأخرى نشطة بأفعال مختلفة، في خضم النص بالإضافة إلى الحب، نجد فاعلا آخر هو الصداقة، التي كانت بين رشيد ولمجد، فقد كانت داخل النص بين عاملين وردا بأفعال مختلفة ومتناقضة.

### 5-1 فئة الشخصيات الإشارية (Les personnages embrayeurs):

تظهر شخصية الطالبة كشخصية إشارية داخل النص الروائي، كونها قامت بسرد الأحداث داخل النص، وقد برزت بدور أساسي هو دور الفاعل من خلال الأفعال التي كانت تقوم بها تجاه لمجد، تمثل ذلك في فعل محاولة تحقيق التواصل معه عن طريق مجموعة من الرسائل وكذلك أرادت التواصل عن طريق فعل العلاقة.

### 6-1 فئة الشخصيات الاستذكارية/المكررة: (Les personnages amphorique)

ركز السارد على فعل الاسترجاع الذي قامت به الطالبة، حيث شكلت بذلك شخصية لمجد شخصية استذكارية، تكررت عبر المتن الروائي، من خلال أفعال مختلفة، حيث كانت تستذكر لمجد، من خلال العودة إلى الصور التي تحتفظ بها في ذاكرتها، أو بطريقة أخرى من خلال قراءتها لمخيلتها، التي تعود بها إلى أول فعل بينهما، تمثل أساسا في فعل اللقاء وكذلك استرجاعها لمختلف الأفعال العلائقية، التي جمعت بينهما، والتي تمثلت إجمالا في مثيرات تبعثها استجابات، أو أفعال تلتها ردود أفعال مختلفة.

لقد ساهمت الشخصية الاستذكارية (لمجد) في خلق عمل مساعد، على تنشيط ذاكرة الطالبة من خلال تكرار هذه الشخصية، وإحالتها على مجموعة من الرموز التي سبق ذكرها ومجموعة من الأفعال التي شكلت علاقة تواصلية من قبل، كما ساهمت هذه الأفعال المختلفة في جعل هذه الشخصية متعددة الوظائف، ضمن السياق الواحد.

انطلاقا مما سبق، نستطيع أن نرصد موقعية الشخصيات المذكورة في الرواية في الجدول الآتي:

مرجعية اجتماعية	مرجعية تاريخية	مرجعية فكرية	مرجعية مجازية	شخصيات اشارة	شخصيات استذكارية
الطالبة لمجد رشيد نجيم خضرة أصيل الأخوان الأخت الخاله العجز الصديقة أمين	غوتمبرغ كولومبس	سيدى الخير	الجب الصدائة الكرو	الطالبة	لمجد

#### خاتمة:

يمكن لهذه الدراسة أن تخلص إلى جملة من النتائج والاقتراحات، أهمها:

- النقد الثقافي كبح النظرة الضيقة والدونية التي عانى منها الهامش، وبين دوره كعنصر فاعل وأساسي.
- الشخصيات الهامشية داخل النص السردي تساهم إلى أبعد الحدود في سيرورة الحكى واكتمال الأحداث.
- أدب الهامش وسيلة لنقل معاناة الهامش، وفضاء يثير الجدلية المغلوطة، ويفرض سياسة الاعتراف.
- رواية لا يترك في تناول الأطفال تشكل زخما معرفيا يبنى تحت لوائه دور الشخصيات الهامشية في المجتمع.

- ضرورة تفعيل مثل هذه الدراسات في البحث الأكاديمي، لما توليه من اهتمام بالفئات المغيبة والمهمشة في المجتمع.

## هوامش البحث

- <sup>1</sup> جيرالد برنس. قاموس السرديات، تر: السيد إمام، القاهرة، مصر، ميراث للنشر والمعلومات، ط1، 2003. ص13.
- <sup>2</sup> المرجع نفسه. ص 13.
- <sup>3</sup> عبد اللك مرتاض. في نظرية الرواية. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع 240. ديسمبر 1998، ص73.
- <sup>4</sup> المرجع نفسه. ص74.
- <sup>5</sup> عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دمشق، سوريا، داريعرب، ، ط1، 2004. ص 174.
- <sup>6</sup> ميشال مان: موسوعة العلوم الاجتماعية، تر عادل مختار الهواري، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص99.
- <sup>7</sup> أنور عبد الملك: الجدلية الاجتماعية، تر سامية الجندي، القاهرة، مصر، عبد العظيم حماد. المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005. ص143.
- <sup>8</sup> سفيان مخناش: كاتب وروائي جزائي من مواليد 1984 بعين ولمان، سطيف، له رواية مخاض سلحفاة. وهي الجزء الثاني لهذه الرواية "لا يترك في تناول الأطفال".
- <sup>9</sup> فيليب هامون. سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، عبد الفتاح كيليطو، دار الحوارن ط1، 2013، ص51.
- <sup>10</sup> المرجع السابق. ص58.
- <sup>11</sup> سفيان مخناش: لا يترك في تناول الأطفال، الجزائر، دارميم للنشر، ط1، 2012، ص 84.
- <sup>12</sup> الرواية: ص 12.87
- <sup>13</sup> الرواية: ص 13.11
- <sup>14</sup> الرواية: ص 14.40
- <sup>15</sup> الرواية: ص 15.82
- <sup>16</sup> الرواية: ص 16.37
- <sup>17</sup> الرواية: ص 17.63
- <sup>18</sup> الرواية: ص 18.110
- <sup>19</sup> الرواية: ص 19.175-174
- <sup>20</sup> الرواية: ص 20.102

<sup>21</sup> الرواية: ص 21.102

<sup>22</sup> الرواية: ص 22.102

<sup>23</sup> الرواية: ص 23.157

<sup>24</sup> الرواية: ص 24.23

### قائمة المصادر والمراجع

- 1- جيرالد برنس. قاموس السرديات، تر: السيد إمام، القاهرة، مصر، ميراث للنشر والمعلومات، ط1، 2003.
- 2- عبد الملك مرتاض. في نظرية الرواية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع 240، ديسمبر 1998.
- 4- عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دمشق، سوريا، دار يعرب، ط1، 2004.
- 5- ميشال مان: موسوعة العلوم الاجتماعية، تر عادل مختار الهواري، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1999.
- 6- أنور عبد الملك: الجدلية الاجتماعية، تر سامية الجندي، القاهرة، مصر، عبد العظيم حماد، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005.
- 7- سفيان مخناش: كاتب وروائي جزائري من مواليد 1984 بعين ولمان، سطيف، له رواية مخاض سلفحة، وهي الجزء الثاني لهذه الرواية "لا يترك في متناول الأطفال".
- 8- سفيان مخناش: لا يترك في متناول الأطفال، الجزائر، دار ميم للنشر، ط1، 2012.
- 9- فيليب هامون. سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، عبد الفتاح كيليطو، دار الحوارن ط1، 2013.